نافذة على الشاهد النحوي

الدكتور محمد خليل مراد الحربي
الجامعة الإسلامية - بغداد/مركز البحوث والدراسات الإسلامية

إنَّ علم النحو من علوم اللغة العربية الكريمة ، وقالوا في الثناء عليه " إنه ملح العربية " فالمفسر والفقيه ، والكاتب ، والشاعر ، والخطيب ، وكل ذي منصب قيادي في الناس والمجتمع ، تسمو مرتبته أو تنحط ، في نفوس مريديه أو سامعيه بقدر ما ينزّه لسانه وكلامه ، من فحش اللحن ، وسقط التعبير .

وعلم النحو هذا . على جلالته ونفاسته ، ووضوح أغراضه ومراميه وإشراق قواعده ، مثقل بشواهد نحوية كثيرة ، استشهد بها النحويون نصرةً لقواعدهم التي وضعوها ، او تأييداً لآرائهم التي أطلقوها مما أدى الى أن يرسف هذا العلم العظيم بالآراء المختلفة والتأويلات الباطلة ، والتفريعات المتعبة ، والتشقيقات المذهلة ، ناهيك عن العلل النحوية الثواني التي ما انزل الله بها من سلطان . والتي أولع بها وكانت هجيراه كثير من النحويين ، ومنهم الرماني ، الذي قال فيه وفي علله أبو علي الفارسي " إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء [١] .

والبحث الذي سيمر عليك ، تناولت فيه واحدا من الأمور التي أثقلت هذا العلم . وهو الشاهد النحوي ؛ اذ وجدت ، ومن خلال تدريسي لهذا العلم ، أن كثيرا من النحويين ، أطلقوا مُسلَّمةً ، وأنفوا أن يتراجعوا عنها ، أو ضيقوا قاعدة ، واستغشوا ثيابهم لئلا يروا ما وراءها .

ونصرا لتينك الحالتين جاؤوا بالشاهد النحوي الذي وضعته في ميزان النقد والاستقراء ، كي أبين للناظر في هذا البحث المختصر أمرين :

الأول : أن النحو علم كريم فياض ، وهو أبعد ما يكون عن تلك الآراء أو الشواهد التي صنعت صنعا ، أو لويت ليا لتأييد القاعدة أو الرأي المفترض .

والثاني : أن هذا البحث إضاءة من كوة صغيرة ، على هذا الميدان الفسيح ، لان تتبع أبوابه يحتاج الى زمن طويل ، وجهد جهيد ، وخلو بالٍ من سقم وبلبالٍ.

وبالرغم من انف هذا الزمن العُضال ، وتسارع الأحداث واختلاف الأحوال ، ضَرْبتُ المثل لمن تنهض همته وتتحفز منته ، ليلج هذا الميدان ويزيح خماشات التزيد ، وسدك التطول عن وجه

[١] بغية الوعاة : ٣٤٤ ، وينظر : اللغة والنحو بين القديم والحديث : ١٨١ .

هذا العلم ، لينهل منه الطلبة والراغبون فيه ؛ دون إتعاب ، او إعناتٍ ، ويسعدوا بمعارفه في صفاءٍ ، وإشراق .

وجعلته ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : ما المجازية وما التميمية

المبحث الثاني : لغة أكلوني البراغيث

المبحث الثالث : الجزم بـ (لن)

المبحث الأول

ما الحجازية وما التميمية

لا تكاد تطالع كتابا من كتب النحو او احد مطولاته ، وتمر على باب " ما ، ولا ، ولات ، وإن المشبهات بليس " الا ويطالعك قول النحويين " ما المشبهة بليس نوعان : حجازية وتميمية .

فلغة أهل الحجاز إعمالها كعمل ليس .. فيرفعون بها الاسم ، وينصبون بها الخبر ، نحو : ما زيدٌ قائماً . قال الله تعالى " ما هذا بشراً " ... ولغة بني تميم أنها لا تعمل شيئا ؛ فتقول : ما زيد قائم [1]

وقد تتبعت هذه المقولة ، فوجدتها على جانب كبير من عدم الدقة ؛ إذ وجدتهم يستشهدون بجمل من (غدياتهم) وليست مزبورة في تراث أهل الحجاز، أو بني تميم . وخلصت إلى الحقائق الآتية :

١. لا توجد ما حجازية وأخرى تميمية ؛ بل توجد (ما) نافية تعمل عمل ليس بالشروط الآتية

إذا كان خبرها مشتقا ، دخلت عليه الباء الزائدة وجوبا .

كقوله تعالى ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ وقوله ﴿ **وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ**[2] **لِلْعَبِيدِ**﴾ وقوله ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[3] . وقد جردت القرآن الكريم كلّه ، فلم أجد غير هذا السياق ، أي لا توجد آية واحدة خبرها مشتق ، وقد عري من الباء الزائدة ، فتمثيل أبن عقيل وغيره : " ما زيد قائما " إن هو إلا افتراض لم يؤيده التراث الأدبي لهذه الأمة .

إذا كان خبرها جامدا ، عري من الباء الزائدة ، وجوبا ، وانتصب وجاء ذلك في آيتين أُثنتين في القرآن الكريم . هما قوله تعالى ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا**﴾[4] وقوله ﴿ **مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾[5] .

---

[1] مغني اللبيب : ٢٨٥/١ ، وشرح أبن عقيل : ٣٠٣/١ .

[2] سورة فصلت : ٤٦ .

[3] سورة ق : ٢٩ .

[4] سورة البقرة :٧٤ .

[5] سورة يوسف : ٣١ .

٢. يستشهد النحويون على حجازية (ما) بقول الشاعر :

وأنا النذيرُ بِحَرّة مُسَودَّةٍ تَصِل الجيوشُ إليكم أَقوادَها
أبناؤها متكنفون أباهمُ حَنِقُو الصدورِ ، وما همُ أولادَها

والشاهد فيه قوله " وما همُ أولادها " وأنت ترى أن (أولادها) اسم جامد ، ولذا عري من الباء . على حد ما جاء في القرآن الكريم .

٣. قال الفرزدق يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز :

فَأَصْبَحوا قد أعادَ الله نِعْمتَهُمْ إذْ هُمْ قُريشٌ ، وإذ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ [٣]

وقد وردت رواية البيت بنصب (مثلهم) ، فكانت هناك معركة بين النحويين في توجيه نصب (مثلهم) لو عرضت على الفرزدق لأصيب رأسه بالدوار ، ونفسه بالغثيان ، بسبب ما قيد النحويون أنفسهم به من قواعد وشرائط في عمل (ما) عمل ليس ، ولم ينظروا إلى هذه المسألة كما نظر الفراء الذي حكم لأول وهلة : أن[٤] (مثلهم) خبر (ما) مقدم ، و (بشر) اسمها مؤخر .

وأضيف الى حصافة الفراء وسداد ما قال ، ما قلته ، قبل قليل ، بشأن اشتقاق وجمود خبر ما ، فقول الفرزدق (ما مثلهم بشر) جار على حد قوله تعالى ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ قدم (مثلهم) وهو اسم جامد ، لإفادة الحصر في عدم المثلية لقريش .

٤. قال الفرزدق ، وهو تميمي ، جاريا على لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ، في زيادة الباء ، وجوبا ، اذا وقع الخبر مشتقا .

قال :

ما أنتَ بالحكمِ التُّرضَى حُكومتُهُ
ولا الأَصيلِ ، ولا ذِي الرأيِ والجَدَلِ [٥]

والشاهد فيه " ما أنت بالحكم " فـ (ما) نافية تعمل عمل ليس .

---

[١] سورة المجادلة : ٢ .

[٢] شرح ابن عقيل : ٣٠٢/١ .

[٣] ديوانه : ٣١٦/١ .

[٤] أوضح المسالك : ١٤٣ ، وحاشية الصبان على شرح الاشموني : ٣٨٥/١ .

[٥] شذور الذهب : ١٦ ، واوضح المسالك : ١٤ .

وأنت اسمها في محل رفع . والباء : حرف جر زائد ، والحكم : مجرور لفظاً ، منصوب محلاً ، خبر ما . والحكم والحكيم من صفات الله تعالى ، وهما بمعنى: الحاكم،وهو القاضي [١] .

وقال على حد قول الفرزدق في وجوب دخول الباء الزائدة في خبر ما ، اذا كان مشتقا ، كعب بن سعد الغنوي :

وما أنا للشيء الذي ليس نافعي

ويَغضَبُ منه صاحبي ، بقؤول [٢]

أي : وما أنا بقؤولٍ .

٥. ورد في " الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية " ((أنّ الصلاح الصفدي سأل الشيخ أثير الدين ، أبا حيان ، كم ورد في القرآن العظيم إعمال (ما) إعمال ليس ، فقال : ثلاثة مواطن ، احدهما ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا**﴾ [٣] والثاني : ﴿ **مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾ [٤] ، والثالث : ﴿ **فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ [٥] ، قال : وزعم بعضهم أنّ (حاجزين) صفة لأحد ، وليس بشيء ، إذ الصفة مستغنٍ عنه ، والخبر محطّ الفائدة ، وفيه نظر)) [٦] .

نعم فيه نظر ، كما قال ابن معصوم ، ولفظة (حاجزين) صفة لـ (احد) و (أحد) في معنى الجماعة ، وهو اسم يقع في النفي العام ، مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ؛ ومنه قوله تعالى ﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾ [٧] وقوله ﴿ **لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [٨]

٦. نادرة : قيلَ : إنّ أحد الظرفاء رأى فتاة فأعجبه جمالها ، فسألها عن قومها ، فأجابته ، أنا ممن يقولون : ما قتلُ المحب حرامُ ، فعرف ذلك الظريف أن هذه الفتاة تميمية ، لان بني تميم تهمل (ما) ونظم ذلك فقال :

ومُهفهفِ الأردافِ قلتُ له : أنتسبْ

فأجابَ : ما قتلُ المُحبِّ حرامُ [٩]

---

[١] لسان العرب (حكم) : ١٤٠/١٢ .

[٢] سيبوية : ٤٦/٣ ، وابن يعيش : ٢٥٤/٤ .

[٣] سورة يوسف : ٣١ .

[٤] سورة المجادلة : ٢ .

[٥] سورة الحاقة : ٤٧ .

[٦] لا يزال مخطوطاً : ٧٠ .

[٧] سورة البقرة : ٢٨٥

[٨] سورة الاحزاب : ٣٢ . وينظر : الكشاف : ٦١/٤ ، وتفسير الفخر الرازي : ١١٩/٣٠ .

[٩] الحدائق الندية في شرح فوائد الصمدية (مخطوط) : ٧٠ .

إذ لو كانت من غير بني تميم لقالت : ما قتلُ المحب حراماً .

المبحث الثاني

لغة " أكلوني البراغيث "

قال ابن معصوم : " ذكر بعضهم أنها لغة أزد شنوءة . وأبهم سيبويه فقال : واعلم ان من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ويسميها بعضهم : لغة أكلوني البراغيث " [١] .

ولقد أحسن سيبويه ، أيما إحسان ، ومنذ ذلك الدهر ، عندما نَبَزَ ، أو شتم هذه اللغة ، بلفظة " أكلوني البراغيث " لان اللغة المشهورة التي يتكلمها العرب ، ونزل بها القرآن الكريم أن لا تلحق عامل الفاعل اذا كان مثنى أو مجموعا علامة تدل على تثنيته أو جمعه ، فلا يقال : قاما أخواك ، وقدموا إخوتك وقمن الهندات ؛ بل يقال : قام أخواك ، وقدم إخوتك وقامت الهندات .

وقد ذكر أبن مالك هذه اللغة في الفيته فقال :

وقد يقال : سعدا ، وسعدوا والفعل للظاهر بعد ، مُسندُ

وعندما شرح ابن عقيل هذا البيت ، ذكر ان المصنف أي ابن مالك يسميها " لغة يتعاقبون فيكم ملائكة " بالليل وملائكة بالنهار " [٢]

كما نقل بعض النحويين ، في كتبهم نصرةً لهذه اللغة المنبوزة آية من القرآن الكريم . سموها ، لكثرة استشهادهم بها(آية النجوى) وهي قوله تعالى: ﴿ **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ ومحل شاهدهم فيها أن الضّمير الواو في الفعل " أسروا " ولفظ " الذين " فاعلان لـ " أسر ".

وإني لأضع هذه الآية الكريمة ، ومن بعدها الحديث الشريف في ميزان النقد ، ليستبين للدارس ، او القارئ ، أو المتتبع ، وَهْمُ من انتصر لهذه اللغة الضعيفة ، فاستشهد لها من ابلغ كلام عرفته العرب ، بل الإنسانية ، وهو كلام الله ، وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقول :

أ . آية النجوى

إن النحويين اعتادوا أن يستشهدوا بالآية مجتزأة ، كما مر عليك ، والآية بتمامها ﴿ **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾ [٣] .

قال الشيخ أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، في تفسيره " موضع الذين ظلموا ، يجوز أن يكون رفعاً على وجوه "

احدها : أن يكون على البدل من الواو في اسروا .

---

[١] الحدائق الندية في شرح فوائد الصمدية (محطوط) : ٤٨ .

[٢] شرح ابن عقيل : ٤٧٣/١ .

[٣] سورة الانبياء : ٣ ، وينظر : جامع الدروس العربية : ١٦٩/٢ .

والثاني : أن يكون مرفوعا على الذم ، فيكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين ظلموا .

والثالث : أن يكون فاعل " أسروا " على لغة من يقول " أكلوني البراغيث " ، وتكون الواو في " أسروا " حرفا لعلامة الجمع ، كالتاء في قالت ، ولا يكون أسما ، ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم ، باضمار : " أعني "[1]

وهذه الوجوه كلها عندي ضعيفة والذي أقطع به أن " الذين " فاعل لفعل محذوف تقديره " يقول " إذ تقدير الكلام : وأسروا النجوى ، يقول الذين كفروا .. وإنما حذف الفعل يقول ، لان النجوى ، نوع من القول ، او الحديث ، فأغنى ذلك عن ذكر القول واوجب إضماره ، ففي التنزيل العزيز ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**﴾[2] أي لا خير في كثير كلامهم ، وهو ما ينفرد به الجماعة ، والاثنان سراً كان أو ظاهراً[3]

وهذه الآية في دقة الحذف ، وخفائه تشبه آية ﴿ **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[4] إذ يتأسس على معنى هذه الآية سؤال فيقال : إذن ما الحكمة في نقب السفينة اذا كان هذا الملك يأخذ كل سفينة غصباً ؟

والجواب على ذلك : أن الخضر عليه لسلام ، لما ثقب السفينة ، أحدث فيها عيبا ، وأصبح من غير الفصيح أن يقال : يأخذ كل سفينة غير معيبة غصباً ، ولذلك قدر المفسرون الآية : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وإنما قدروا (صالحة) بسبب ما تقدم من قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**﴾[5] .

والأمر الآخر الذي يؤكد تقدير الفعل (يقول) أن آخر الآية ، وهو قوله تعالى: ﴿ **هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾ . مفعول به ؛ لأنه مقول القول المحذوف وقد تنبه الى ذلك أبو جعفر النحاس ، بعد أن ذكر الوجوه السابقة في إعراب (الذين) فقال : " وأحسنها[6] أن يكون التقدير : يقول الذين ظلموا وحذف القول مثلما حذف في قوله تعالى : ﴿ **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ*سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾[7]

---

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٨/٧

[2] سورة النساء : ١١٤ .

[3] لسان العرب مادة (نجا) : ٣٠٩/١٥ .

[4] سورة الكهف : ٧٩ .

[5] الكهف : ٧١ .

[6] أي أحسن الوجوه .

[7] سورة الرعد : ٢٣. ٢٤ .

فالدليل على صحة هذا التقدير أن بعده " هل هذا الا بشر مثلكم " فهذا هو الذي قالوا في نجواهم .

وبما مر من إيضاح آية النجوى ، يسقط اُحتجاج النحويين بها على لغة أكلوني البراغيث .

ب. حديث يتعاقبون فيكم ملائكة :

أستشهد النحويون بهذا الحديث الشريف ، شاهدا على لغة " أكلوني البراغيث " ويسميها أبن مالك ، كما أسلفت " لغة يتعاقبون فيكم ملائكة " وذلك على اعتبار أن الواو في " يتعاقبون " فاعل ، وملائكة بعده فاعل آخر.

وقد تكلم على هذا الاستدلال جمع من المحققين ، وقالوا : إن هذا الحديث قطعة من حديث مطول ، رواه مالك بن أنس ، رضي الله عنه في الموطأ ، وأصله : إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " ، وعليه ، فإن الاستشهاد بهذا الحديث ، على هذه اللغة ، بهذه الرواية يسقط ، لان لفظ " ملائكة " بعد " يتعاقبون " إما بدل من " ملائكة " الأولى ، وأما خبر لمبتدأ محذوف ، ويبقى الواو في " يتعاقبون " فاعلا ، لأنه ضمير جماعة الذكور ، ولا يبقى هناك أي مسوغ للاستشهاد بهذا الحديث بعد ان روته كتب الصحاح بطوله .

ومن المحققين الذين تنبهوا الى ذلك الاشموني في شرحه ، حيث قال : لكنني أقول في حديث مالك : إن الواو فيه علامة إضمار ؛ لأنه حديث مختصر وعقب الصبان على ذلك "أي .. إن الراوي أختصر اللفظ النبوي الذي هو الحديث المطول ، بحذف صدره ، **واللفظ النبوي** : إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " .

---

[١] إعراب القرآن : ٣٦٦/٢ .

[٢] شرح ابن عقيل : ٤٧٣/١ .

[٣] الموطأ : باب السفر برقم ٨٢ .

[٤] ينظر البخاري : باب المواقيت برقم ١٦ ، والتوحيد برقم ٢٣ ومسلم : باب المساجد برقم ٢١ ، والنسائي : باب الصلاة برقم ٢١ والموطأ : باب السفر بقم ٨٢ .

[٥] حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٥٢٨/٢ .

[٦] حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٥٢٩/٢ .

المبحث الثالث

الجزم ب " لن "

روت كتب النحو بيتا من الشعر ، لإعرابي ، جاءت فيه " لن " جازمة للفعل بعدها ، وهو قوله :

لن يخبِ الآن مِنْ رجائك مَنْ حَرّكَ من دون بابك الحَلَقَةْ

وفتشت كثيراُ من مراجع النحو ومصادره لمعرفة هذا الأعرابي . من هو ، وهل لهذا البيت من أخوات . فأعياني ذلك . ووقعت في يدي ذات مرة ، مخطوطة من مخطوطات النحو تسمى " الحدائق الندية في شرح فوائد الصمدية " لمؤلفها : علي خان الكبير المعروف بابن معصوم ، صاحب " أنوار الربيع " وبادرت الى البحث عن هذا البيت في طيات هذه المخطوطة ، فوجدته ، ووجدت له أخوات في باب نواصب المضارع في هذه الحكاية الطريفة الآتية:

روى الحسن ، عن إسماعيل بن موسى ، عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال :

بلغني أن أعرابيا دخل المدينة ، فبينما هو يجول في أزقتها ، إذ مرَّ بباب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام . فلما عرف الدار أنشأ يقول :

لنْ يخبِ الآن مِنْ رجائك مَنْ حرّكَ من دون بابك الحَلَقَةْ

أنت جوادُ ، وأنتَ معتبرٌ أبوك من كان قاتل الفَسقَةْ

لولا الذي كان في أوائلكمْ كانت علينا الجحيم مُنطبِقَةْ

فسمعه الحسين عليه السلام ، وهو يصلي ، فاوجز في صلاته ثم خرج ، فإذا هو بإعرابي في اسمالٍ ، فقال : رويداً ، يا أعرابي ، ثم نادى : يا قَنْبَرُ ، ما معك من النفقة ؟ فقال : ألفُ درهم ، قال : فأت بها ، فقد جاء من هو أحق بها منا ، ثم أخذها من قنبر ، فصيرها في إحدى بردتين كانتا عليه ، ثم دفعها للأعرابي من داخل الباب ، وقال :

خُذْها فإني إليك معتذرٌ واعلمْ بأني عليك ذو شَفقةْ

لو كان في سيرنا الغداةَ عصاً كانت سَمِانا عليك مُندفقةْ

لكنَّ ريبَ الزمانِ ذو غِيَرٍ والكفُّ منا قليلةٌ النَفَقَةْ

فأخذها الإعرابي وقال :

مُطهَّرون ، نقياتٌ ثيابُهمُ تَجزي الصلاةُ عليهم أينما ذُكِروا

فأنتمُ ، انتمُ الأعلَوْن إن لكم أُمَّ الكتابِ وما جاءت به السورُ

من لم يكن عَلوياً حين تَنسبهُ فلن يكون له في الناس مُفتخرُ [٢]

---

[١] ينظر : الدرر : ٤ / ٦٣ ، والمغني : ١ / ٥٤٥ ، شواهد المغني : ٢ / ٦٨٨ ، والاشباه والنظائر : ٣٣٦/١ ، وشرح الاشموني : ٣ / ٥٤٨ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤ .

[٢] الحدائق الندية (مخطوط) : ٢٠٠ .

والذي أود أن أقوله بشأن هذا البيت أمرين :

الاول : حمله على الشذوذ ، إذ لم يرد عن العرب أن جزموا بـ (لن) البتة عدا ما روي عن كثير عزة ، وسأتطرق إليه .

الثاني : أن الأعرابي جزم بـ (لا) الناهية ، لكن الرواة غيروا ذلك ظناً منهم عدم جواز النهي للغائب والمتكلم ؛ والحال أن نهي الغائب ورد في افصح وأبلغ الكلام ، وهو قول الله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾ [1] ، وقوله ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ**﴾ [2] . ومن شواهد نهي الغائب في شعر العرب قول عمرو بن كلثوم.

ألا لا يَجهلنْ أحد علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا [3]

وذهب العرب إلى أبعد من ذلك حتى ورد عنهم نهي المتكلم نفسهُ : قال الفرزدق :

إذا ما خرجنا من دِمشقَ ، فلاَ نُعدْ لها أبداَ ما دام فيها الجُراضِم [4]

وما مر من الشواهد ، يتأكد لي أن هذا الإعرابي ، عندما فوجئ بباب الحسين عليه السلام ، أمام ناظريه ، جرد من نفسه غائبا ، وبشره بجود الحسين وكرمه فقال :

لا يخبِ الآن مِنْ رجائك مَنْ حرك من دون بابك الحلقةْ

أما بيت كثير عزة الذي وعدت بالتطرق اليه ، فقد ذكره صاحب المغني بدون نسبة ، وهو قوله :

أيادي سبا ، يا عَزّ ما كنتُ بعدكم فلن يحلَ للعينين بعدكِ منظرْ

وقد رجعت الى ديوان كثير عزة ، الذي حققه إحسان عباس ، وذكر المحقق أن صاحب المغني تفرد بالرواية أعلاه ، والمروي ما يأتي :

أيادي سبا ، يا عزُّ ما كنتُ بعدكم فلم يحل للعينين بعدك منظر [5]

وبهذه الرواية يسقط الاستشهاد بهذا البيت في رواية ابن هشام ، رواية الجزم بـ (لن) .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

[1] سورة الانفال : ٢٥ .

[2] سورة النور : ٢٢ .

[3] ديوان امريء القيس ، (قسم حرب بكر وتغلب) : ٣٢٧ .

[4] المغني : ٤٧٩/١ . الجراضم : الرجل الأكول .

[5] ديوان كثير عزة : ٣٢٨ .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأشباه والنظائر : للسيوطي (ت ٩١١) ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .

إعراب القرآن ، للنحاس (ت٣٣٨هـ) ، زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني . بغداد ، ١٩٧٧م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م .

تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٥م .

تفسير الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠١م .

تفسير مجمع البيان ، للطبرسي (ت ٥٤٨) ، تح هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، تح عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت . ط ٤ ، ٢٠٠٣م .

الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية ، لابن معصوم (ت ١١٢٠هـ) لا تزال مخطوطة ، وهي من مقتنياتي .

حاشية الصبان على الأشموني ، تح : محمود بن الجميل ، مط مكتبة دار الصفا ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

الدرر اللوامع على همع الهوامع ، للشنقيطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم . الكويت ط ١ ، ١٩٨١ م .

ديوان امريء القيس ، تح حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٥٩ م .

ديوان الفرزدق ، تح ايليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٣م

ديوان كثير عزة ، تح احسان عباس ، دار الثقافة ، ١٩٧١م .

شرح الأشموني على الفية ابن مالك نور الدين (ت ٩١١ هـ) ، تح محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٥ .

شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

شرح شواهد المغني ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، تح أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
شذور الذهب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد .
صحيح مسلم (ت٢٠٤هـ) . باب المساجد برقم ٢١ .
كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عالم الكتب . بيروت . ١٩٦٦ م .
لسان العرب ، لابن منظور (٧١١هـ) . دار صادر . بيروت .
اللغة والنحو بين القديم والحديث لشوقي ضيف ، مط دار المعارف بمصر . ١٩٦٦ م .
مغني اللبيب / لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : أميل بديع يعقوب وحسن حمد . مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ . ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨م.
المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث . القاهرة . ١٩٨٨م .
الموطأ ، لمالك ابن أنس . دار الفكر ، بيروت .
همع الهوامع ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٢٧هـ